جامعة عين شمس
كلية التربية
قسم الصحة النفسية

مدى فاعلية بعض الأساليب الإرشادية فى تحسين السلوك الأخلاقى لدى عينة من المراهقين

رسالة مقدمة

للحصول على درجة دكتوراه الفلسفة فى التربية
تخصص صحة نفسية

إعداد

أحمد مصطفى شلبى

إشراف

أ.د. / إبراهيم زكى قشقوش
أستاذ الصحة النفسية
كلية التربية ـ جامعة عين شمس

أ.د. / طلعت منصور غبريال
أستاذ الصحة النفسية
كلية التربية ـ جامعة عين شمس

١٩٩٦

مقدمة

يحظى السلوك الأخلاقي (Moral Behavior) بأهمية قصوى بين جوانب الظاهرة الأخلاقية " Moral Phenomenon " ؛ إذ يعتبر هو النتاج النهائى للتربية الخلقية (Moral Education) ، " Blasi, 1980:2 " ، كما أنه هو الجانب الذى يمكن قياسه تجريبياً وملاحظته ميدانياً : " Eysenck,1964. 168 " .

تاريخ البحث فى السلوك الأخلاقى :

لقد بدأ البحث في مجال السلوك الأخلاقى مواكباً لبداية الاهتمام الحقيقى بدراسة النمو الخلقى وذلك فى نهاية العشرينات وبداية الثلاثينات من هذا القرن منذ أن قدم هارتشورن وماى مشروعهما الضخم المشهور حول طبيعة الشخصية The Nature of Character " " وخصصا الجزء الثانى منه للحديث عن أخلاقيات الغش " Cheating " والكذب " Lying " والسرقة "Stealing " ، كما قاسا بعض سمات الشخصية ؛ مثل: التعاون " Co - Operation " والضبط الذاتى " Self Control " (Hartshorne and May , 1928) ، (لقد قاما ببحث فى غاية الدقة فى موضوعنا هذا واستخدما عينة كبيرة جداً من الأطفال ، ولم يجر عملٌ يشابه هذا العمل فى الحجم منذ ذلك التاريخ ، وعملهما رغم عدم حداثته ما يزال يمثل أهم مجموعة من النتائج والاكتشافات التى توفرت لدينا) " نورمان وشيلا ، ١٩٨٠ : ٤٢ " .

ثم قدم جان بياجيه عالم النفس السويسرى المعروف كتابه الحكم الخلقى عند الاطفال (Moral judgement of - the Child) والذى استطاع فيه ــ من خلال طريقته الاكلينيكية التى اشتهر بها فى حواره مع الأطفال حول لعبة الكريات ــ أن يستنبط أربع مراحل لتطبيق الأطفال للقواعد ؛ تقف وراءها ثلاث مراحل لإدراك الأطفال لهذه القواعد" Piaget, 1932 ". وإذا كان هذا الكتاب يعد البداية الحقيقية للاهتمام بدراسة النمو الخلقى " Moral Development" بصفة عامة فهو من الإشارات الأولى لدراسة السلوك الأخلاقى ؛ حيث كان أول محاولة تجعل لتطبيق الطفل للقواعد مراحل نمائية ، ثم إن نتائجه أثارت الكثير من الجدل بين مؤيد ومعارض لها ، كما فجرت العديد من النظريات وعشرات القضايا واستثارت مئات الدراسات التى ولاشك قد أثرت البحث فى هذا الميدان .

وبإطلالة على الدراسات التى تناولت السلوك الاجتماعى بصفة عامة والسلوك الأخلاقى على وجه الخصوص نلحظ أنها قد ركزت فى البداية على علاج مجالات الإدمان ، تعاطى الكحول ، تزايد الشغب ، العدوانية ، وغيرها من السلوكيات المضادة للمجتمع "Antisocial Behaviors" ، وأجريت فى هذا الصدد العديد من الدراسات القيمة والرائدة .

لكن مع عقد الستينات تغير اتجاه الأبحاث لدى معظم السيكولوجيين السلوكيين من الاقتصار على علاج الأشكال السلبية للسلوك ومقاومة الغواية والإغراء "Resistance to Temptation" إلى دراسة الأشكال الإيجابية للسلوك الاجتماعى "Positive forms of Social Behavior" وظهرت دراسات معملية وإمبريقية تهتم بدراسة سلوكيات مثل الإيثار " Altruism "، المساعدة " Helping " ، المشاركة "Sharing " ، التعطف " Sympathy "، العطاء " Aiding "، الكرم " Generosity"، الصداقة " Friendship " ، الثقة " Trust " ، وغيرها من المصطلحات التى لا تزال جديدة على تراث البحث السيكولوجى وربما تشخص هذه الجدة عدم الدقة فى تحديد المفاهيم وحداثة الطرائق المستخدمة وأحياناً الرغبة فى إيجاد أنماط صناعية لبعض أشكال هذا السلوك : (Wispe , 1972) .

كذلك بدأ التمايز من حيث التنظير بل ومن حيث محاور التركيز فى دراسة هذا السلوك لدى الاتجاهات والمناحى المختلفة :

أ - فقد ركز أصحاب الاتجاه المعرفى النمائى على قيمة العدالة والإنصاف "Fairness " وما تفرع عنها من تعقل وتفكير واختيار وحكم أخلاقى :

"Moral Reasoning , Moral Thought , Moral Choice and Moral Judgement"

ومن الدراسات التى أشارت إلى ذلك :

" Piaget , 1932 ; Duncan , 1944 ; Paje , 1971 ; Damon , 1975 ; Haan and others , Rest 1976 ;Anderson , White , 1978 ; Baggio , Freedman, Suls , Tsujimoto , 1979 ; Jrover ; Leahy ; Parikh , 1980 ; Bussey and Maughan , Rachel , 1982 ; Bakken ,1984 ;Augla ; Pack ,1988 "

ب - كذلك ركز علماء النفس الاجتماعيون على السلوك المناصر للمجتمع

" Prosocial Behavior "

ويقصدون به ذلك السلوك الذى يسعى فيه الفرد لتحقيق أهداف مقبولة اجتماعياً؛ مثل السلوك الغيرى "Altruistic Behavior" وبخاصة سلوك المساعدة "Helping Behavior"، ومن الدراسات التى أشارت إلى ذلك :

" Rosenhan and White , 1967; Eisenberg-berg , 1976 ; Rosenn, 1977 ; Eisenberg - berg and Mussen , 1978 , Eisenberg - berg , Hoff Man ,1979 , Ross and Hoff Man ,1980 "

جـ- وأيضاً أشارت العديد من الدراسات إلى قيمة الأمانة وأضدادها مثل الكذب ، الغش، السرقة وما يصدر عنها من سلوكيات تندرج تحت ما أطلق عليه مقاومة الغواية والإغراء ، ومن هذه الدراسات :

" Hartshorne and May, 1928 , Lavoie , 1974 , Santrock , 1975 , Burton , Roger , 1976 ; Blasi, 1980 "

د- أما أصحاب التحليل النفسى فقد ركزوا على الشعور بالذنب والخجل بعد إتيان السلوك غير الخلقى . ومن الدراسات التى اشارت إلى ذلك :

" Freud , 1965 ; Erickson , 1968 ; G illigan , 1976 "

هـ- وأيضاً حاول بعض أنصار الاتجاه الإنسانى دراسة القيم التى تقف وراء السلوك الأخلاقى واستخدموا فى ذلك بعض الاستراتيجيات لتوضيح قيم العميل بغض النظر عن كنه أو مضمون هذه القيم ومن الدراسات التى أشارت إلى ذلك :

" Simon and others, 1972 ; Simon and Sherbinin , 1974 - 1975 ; Rathes , 1978 ; Morrison and Havens , 1979 ; Thompson and Hudson , 1982 ; Gillispie, 1985 ; Niles , 1986 ; Setian , 1990 "

ورغم بداية هذا التمايز فإن الباحث يمكن أن يسجل على حركة التنظير للسلوك الأخلاقى الملاحظات الآتية :-

أ- أن الحديث عن السلوك الأخلاقى كان عارضاً ولم يكن أصيلاً بمعنى أنه كان يأتى ضمن معالجة المؤلف لموضوع آخر كسمات الشخصية مثلاً مع بعض استثناءات قليلة لدى أصحاب الاتجاه المعرفى النمائى من أمثال :

" Piaget ,1932 ; Kohlberg , 1964 , 1968 ; Rest, 1976 ,1979 "

ب- كذلك نلحظ قدراً من الاضطراب غير القليل فى التنظير لهذا السلوك ؛ وربما يرجع ذلك إلى حداثة تناول هذا الموضوع ؛ فتظهر أفكار وتتبدل آراء وتنمو نظريات جديدة وتوجه الانتقادات إلى السائد منها .. وهكذا . وقد يكون السبب فى ذلك هو أن مجال التنظير فى التدريب على القيم يعانى - أكثر من غيره - نقصاً فى المعلومات المتعلقة بالأسباب المصاحبة للسلوك النوعى والاتجاهات والخطط والبرامج المتاحة والتى تفتقر إلى الأسس التجريبية ولذا فمن المحتمل أن تحطم الشخصية مثلما تعمل على تحسينها " Hartshorne and May , 1928 : 5 "

جـ- أن معظم هذه الدراسات قد اقتصرت على مرحلة الطفولة رغم ما تذخر به فترة المراهقة من تغيرات فى السلوك الأخلاقى .

د - كذلك فإن الدراسات الميدانية حول هذا الموضوع قليلة نسبياً رغم وجود العديد من النظريات والأفكار حول السلوك القيمى : " Burton , 1976 173 "

هـ- أنه لاتوجد - على حد علم الباحث - إلا دراسات نادرة حاولت الاستفادة من وجود النظريات المختلفة فى تصميم أدوات أو إقامة صرح نظرى لهذا السلوك ؛ ولذلك فقد كان هذا من الأهداف الأساسية لدراستنا الحالية .

مداخل التناول للسلوك الأخلاقى :

من العرض الموجز السابق يمكن أن نلحظ ايضاً ثلاثة مداخل للتعامل أو لتناول السلوك الأخلاقى وهى :-

(١) مدخل يركز على منابع هذا السلوك ؛ مثل المعرفة الخلقية والقيم ، دون التطرق إلى ما تنتجه هذه المعارف والقيم من سلوك نوعى وممن يعتنق هذا المدخل :

أ- المنظرون المعرفيون النمائيون الذين اهتموا بدراسة المعرفة الأخلاقية " Moral Knowledge " وما تنتجه من تعقل وتفكير واختيار وحكم أخلاقى . ومن أمثلتهم :

" Piaget, 1932 ; Kohlberg , 1968 ; 1971 ; 1976 ; Rest and others , 1969 ; 1973 ;1978 ; Damon ,1975 ; 1980 "

ب- بعض أنصار الاتجاه الإنسانى الذين اهتموا بدراسة القيم التى تقف وراء السلوك واصطنعوا العديد من الاستراتيجيات لتوضيحها ومنهم :

" Simon and Others , 1972 ; Simon and Sherbinin 1974 ; 1975 ; Rathes , 1978 ; Setian ,1990 " .

(٢) أما المدخل الثانى فقد ركز على ما يقف وراء السلوك الأخلاقى من دوافع وانفعالات ؛ ومن أمثلتهم :

أ- بعض علماء النفس الاجتماعيين الذين درسوا المشاركة الوجدانية " Empathy " والمحنة كدوافع معضدة للسلوك المناصر للمجتمع ومن هؤلاء العلماء :

" Rosenhan and others , 1976 ; Hoffman , 1979 "

ب- بعض أنصار مدرسة التحليل النفسى الذين اهتموا بدراسة الشعور بالذنب والخجل والعار ونحوها والتى تعقب الإتيان بالسلوك غير الخلقى ومنهم :

" Freud , 1923 ; 1965 ; Loevinger , 1966 ; Erickson , 1968 ; 1982 ; Gilligan ,1976 . "

(٣) بينما ركز مدخل ثالث على الأشكال الظاهرة فى السلوك الأخلاقى ؛ ومنهم :

أ- بعض علماء النفس الاجتماعيين الذين ركزوا على دراسة السلوك المناصر للمجتمع والسلوك الغيرى وبخاصة سلوك المساعدة ؛ ومن أمثلتهم :

" Berkowitz and Daniels , 1963 ; Bryan and Test , 1967 ; Berkowitz , Hornstein and Holman , 1968 ; Staub , 1971 ; Bryan , Isen and Levin , 1972 ; Gergen and others , 1978 " .

ب- بعض الباحثين الذين ركزوا على دراسة السلوكيات التى تشير إلى مقاومة الغواية والإغراء مثل الغش والكذب والخداع من أمثال : "Hartshorne and May , 1928" " وغيرهما من الذين أشار إليهم الباحث عند الحديث عن قيمة الأمانة . *

جـ- كذلك أشار سيرز وماكوبى وليفين وغيرهم من أنصار المدرسة السلوكية إلى ثلاثة معايير أو مظاهر سلوكية للضمير ؛ وهى :

- مقاومة الغواية والإغراء .

- التهذيب الذاتى (Self - instruction) القائم على إطاعة قواعد السلوك السليم .

- الدلالات الواضحة على الشعور بالذنب مثل الاستجابات الانفعالية " الحشوية " والتلفظ بمشاعر الذنب وربما النزعة إلى عقاب الذات (طلعت منصور وآخرون ، ١٩٨٤: ١٢٨ - ١٣٠) .

وفى الدراسة الحالية أخذ الباحث بالمعنى المحدد للسلوك الأخلاقى الذى يقتصر على الأشكال الثلاثة الظاهرة من هذا السلوك كما وردت فى الدراسات والبحوث النفسية وهذه الأشكال هى :

أ- مقاومة الغواية والإغراء وما يتفرع عنها من سلوكيات مثل الغش والكذب والسرقة والخداع وإخلاف الوعد وأضدادها .

ب- السعى الإيجابى الذى يهدف إلى تحقيق أهداف مرغوبة اجتماعياً ونعنى به السلوك الغيرى أو سلوك الإيثار .

جـ- الاستجابات الخلقية الناتجة عن الشعور بالذنب أو الخجل أو العار وغيرها ؛ حيث إن الغوص وراء منابع هذا السلوك والعوامل المؤثرة فيه والدوافع والانفعالات التى تقف وراءه تؤدى بنا إلى دراسة الظاهرة الأخلاقية برمتها والتى سبق أن أشرنا إلى أن السلوك الأخلاقى هو النتاج النهائى لها ، وهذه الظاهرة لتشعبها وتعقدها وتشابكها لا يمكن الإحاطة بها فى دراسة واحدة .

السلوك الأخلاقى فى فتره المراهقة :

وبالرغم من الحاجة الماسة إلى التعرف على طبيعة السلوك الأخلاقى فى فترة المراهقة ـ تلك الفترة التى يصفها " استانلى هول " بأنها مرحلة تغير شديد أو ميلاد جديد مصحوب بالضرورة بالشدة والمحن والتوترات وصعوبات التكيف فى كل موقف يوجد فيه المراهق " إبراهيم زكى قشقوش ،١٩٨٠ : ١٣-١٤ " وحتى يتسنى لنا تحسين السلوك الأخلاقى والارتقاء به وحل مشكلاته إلا أن ما بين أيدينا من دراسات

---

*يمكن الرجوع إليها ص-٤

قلائل تشير إلى السلوك الأخلاقى للمراهق لايمكننا من رسم صورة واضحة لطبيعة هذا السلوك : سماته وخصائصه ، أنماطه وأشكاله ، مستوياته ومراحله ، خصوصاً وأن هذه الدراسات فى معظمها عبارة عن أفكار أو اقتراحات نظرية نرجد متناثرة أثناء حديث مؤلفيها عن أزمات أو مشكلات المراهقة .

ويذكر الباحث طرفاً منها الآن كى يساعدنا هذا القليل النظرى المتناثر والمتعارض أحياناً على ترسم بعض الخطوط والملامح التى تعيننا فى التعرف على طبيعة السلوك الأخلاقى للمراهق فى هذه الفترة الحرجة من مراحل نموه . ومن ذلك :

أ- أن سلوك المراهق غالباً ما يتأرجح بين طرفين بعيدين ويظل المراهق فى حالة توتر وتحول بين الأطراف المتناقضة لهذا السلوك" Lewein,1948 : 75-85 " أى إنه لايوجد استقرار لدى المراهق من الناحية الأخلاقية فهو ينظر إلى الموقف على انه خلقى أو غير خلقى ولا وسط بينهما ، ويميل إلى السلوك الأخلاقى المتأرجح بين طرفين بعيدين ولاتدرج فيما بينهما " منيرة أحمد حلمى ، ١٩٧١: ١٦ " .

ب- ومن حيث دوافع هذا السلوك فإنه إلى جانب العوامل الخارجية المؤثرة عليه (ففى مرحلة المراهقة توجد دوافع داخلية نحو التعاون وتقدير العدالة ونمو الشعور بالولاء للجماعة ولقواعدها وغير ذلك من المبادئ السلوكية المثالية ، ففى المراهقة تنمو النزعات المثالية والنزعة نحو إصلاح العالم ونحو البذل والتضحية الذاتية .. وينبغى توجيه هذه المثالية نحو السلوك الخارجى الحقيقى ، كما ينبغى إشعار المراهقين بأنهم مرغوبون ومطلوبون ، كما ينبغى أن يجدوا المنافذ الإيجابية البناءة لتصريف طاقاتهم الزائدة) " نورمان وشيلا ، ١٩٨٠ : ١٢٤- ١٢٥ " .

أما ايزنك فيرى أن السلوك عند المراهقين يرتبط بتحقيق اعتبارات المنفعة وتثبيت المبادئ الأخلاقية " Eysenek , 1964 : 24 " .

ويرى الباحث أن هذه الآراء كلها افتراضات نظريه لاتزال خاضعة للبحث والتجريب .

جـ- أما فيما يتعلق بالقيم الأخلاقية التى تقف كمنابع للسلوك الأخلاقى عند المراهق ، فقد أشارت بعض الدراسات إلى أن مرحلة المراهقة هى مرحلة اكتساب للقيم : "حامد عبد السلام زهران ، ١٩٧٢ : ٢٨٥ " . وقد سبقت الإشارة إلى أن " نورمان وشيلا " يعتبران مرحلة المراهقة هى مرحلة شك ونبذ للقيم التى سبق للمراهق أن تلقاها فى طفولته وهى فى الوقت ذاته مرحلة نمو للقيم المثالية " نورمان وشيلا ، المرجع السابق : ١٨٩ " .

بينما يرى "ليفين " أن المراهق فى صراع دائم بين الاتجاهات والقيم والمثل العليا ؛ إذ إنه غالباً ما يفشل فى أن يحمل معه من طفولته مجموعة منظمة من المثل والقيم

قلائل تشير إلى السلوك الأخلاقي للمراهق لايمكننا من رسم صورة واضحة لطبيعة هذا السلوك : سماته وخصائصه . أنماطه وأشكاله ، مستوياته ومراحله ، خصوصاً وأن هذه الدراسات في معظمها عبارة عن أفكار أو اقتراحات نظرية توجد متناثرة أثناء حديث مؤلفيها عن أزمات أو مشكلات المراهقة .

ويذكر الباحث طرفاً منها الآن كي يساعدنا هذا القليل النظري المتناثر والمتعارض أحياناً على ترسم بعض الخطوط والملامح التي تعيننا في التعرف على طبيعة السلوك الأخلاقي للمراهق في هذه الفترة الحرجة من مراحل نموه . ومن ذلك :

أ- أن سلوك المراهق غالباً ما يتأرجح بين طرفين بعيدين ويظل المراهق في حالة توتر وتحول بين الأطراف المتناقضة لهذا السلوك" Lewein,1948 : 75-85 " أي إنه لايوجد استقرار لدى المراهق من الناحية الأخلاقية فهو ينظر إلى الموقف على انه خلقي أو غير خلقي ولا وسط بينهما ، ويميل إلى السلوك الأخلاقي المتأرجح بين طرفين بعيدين ولاتدرج فيما بينهما " منيرة أحمد حلمي ، ١٩٧١: ١٦ " .

ب- ومن حيث دوافع هذا السلوك فإنه إلى جانب العوامل الخارجية المؤثرة عليه (ففي مرحلة المراهقة توجد دوافع داخلية نحو التعاون وتقدير العدالة ونمو الشعور بالولاء للجماعة ولقواعدها وغير ذلك من المبادئ السلوكية المثالية ، ففي المراهقة تنمو النزعات المثالية والنزعة نحو إصلاح العالم ونحو البذل والتضحية الذاتية .. وينبغي توجيه هذه المثالية نحو السلوك الخارجي الحقيقي ، كما ينبغي إشعار المراهقين بأنهم مرغوبون ومطلوبون ، كما ينبغي أن يجدوا المنافذ الإيجابية البناءة لتصريف طاقاتهم الزائدة) " نورمان وشيلا ، ١٩٨٠ : ١٢٤- ١٢٥ " .

أما ايزنك فيرى أن السلوك عند المراهقين يرتبط بتحقيق اعتبارات المنفعة وتثبيت المبادئ الأخلاقية " Eysenck , 1964 : 24 " .

ويرى الباحث أن هذه الآراء كلها افتراضات نظريه لاتزال خاضعة للبحث والتجريب .

جـ- أما فيما يتعلق بالقيم الأخلاقية التي تقف كمنابع للسلوك الأخلاقي عند المراهق ، فقد أشارت بعض الدراسات إلى أن مرحلة المراهقة هي مرحلة اكتساب للقيم : "حامد عبد السلام زهران ، ١٩٧٢ : ٢٨٥ " . وقد سبقت الإشارة إلى أن " نورمان وشيلا " يعتبران مرحلة المراهقة هي مرحلة شك ونبذ للقيم التي سبق للمراهق أن تلقاها في طفولته وهي في الوقت ذاته مرحلة نمو للقيم المثالية " نورمان وشيلا ، المرجع السابق : ١٨٩ " .

بينما يرى "ليفين " أن المراهق في صراع دائم بين الاتجاهات والقيم والمثل العليا ؛ إذ إنه غالباً ما يفشل في أن يحمل معه من طفولته مجموعة منظمة من المثل والقيم

كما أن إحساسه بمستقبله غير ثابت لعدم تأكده ليس فقط مما يستطيع هو أن يحققه ولكن أيضاً مما يجب أن يحققه من مُثل وقيم ومن شأن هذا الصراع المتناقض والمتعارض بين هذه المثل والقيم عنده أن يجعله فى حالة توتر تشتد كلما كانت هذه القيم وما يترتب على تصارعها من مشكلات ذات مركز رئيسى فى حياته "Lewein , I bid : 71 -86".

وفى الحقيقة فإن مرحلة المراهقة تحتمل هذه العمليات الثلاث : ففيها يمكن للمراهق أن يكتسب بعض القيم الجديدة وكذلك يمكن أن يقوم بالرفض والنبذ لبعض القيم القديمة وتظل هذه القيم فى حالة صراع داخل نفسه ؛ حتى يتكون لديه نسق منظم من القيم والمثل يكون بمثابة إطار مرجعى له عند الاختيار بين البدائل فى المواقف المختلفة .

د- أما بالنسبة لمرحلة التعقل الأخلاقى الذى يقف هو الآخر كأحد المنابع الأساسية لسلوك المراهق فيرى نورمان وشيلا أن المرحلة الملائمة لنمو المراهق من مراحل كولبرج للتعقل الأخلاقى هى المرحلة الخامسة ، وأن على المراهق مجموعة من الواجبات الأخلاقية فىهذه المرحلة ، وهى :

- إقامة علاقات متبادلة مرنة بين أساليب التفكير الأخلاقى .
- أن ترقى هذه الأساليب إلى مبادئ خلقية تتصل بعالم الكبار الحقيقى .
- إعادة تقدير المناهج السابقة الخاصة بحل المشاكل الأخلاقية كلما كان ذلك ضرورياً .
- تكييفها لكى تصبح قابلة للتطبيق على مشاكل الكبار " نورمان وشيلا ، مرجع سابق : ١٨٦ " .

ولكن هل ينطبق ذلك على المراهق فى كل زمان ومكان؟ وألا يمكن أن تختلف مرحلة التعقل الأخلاقى بين مراحل المراهقة المختلفة: المبكرة والمتوسطة والمتأخرة؟ كل هذه وغيرها تساؤلات ما تزال تحتاج إلى المزيد من الدراسة والبحث .

هـ- وحول النموذج والقدوة ـ وهما أمران أساسيان فى حياة المراهق فى هذه الفترة الحرجة من نموه ـ فقد وجد أنه بعد الثالثة عشرة يعود الطفل لاختيار مثاله الأعلى من بين دائرة المعارف المقربين " نورمان وشيلا ، مرجع سابق : ٢٢٥ " ، كذلك يشعر المراهق فى الكثير من الأحيان بالتناقض بين ما يقرأه فى الكتب وما يفعله الراشدون ، كما يشعر بأنه تسيطر على عالم الراشدين مجموعة من القيم الدينية والسياسية والعملية والمهنية والأخلاقية المتصارعة "Lewein ,I.B I.D:171-175".

و – وفيما يختص بنوع الأخلاق عند المراهق فإنه كلما تقدم المراهق فى السن زاد قدرة على التفكير فى الأمور المجردة ، وكلما قلت الأخلاق الموضوعية أو الواقعية المطلقة حلت محلها الأخلاق النسبية ونمت نزعات التحرر والمرونة فى وجهات النظر " نورمان وشيلا . مرجع سابق ٢٢٥ –٢٢٦ " .

ز – أما عن الحاجات الإرشاديه للمراهقين فى مجال الأخلاق فقد ذكرت منيرة حلمى أن منها :

– الحاجة إلى التخلص من الشعور بالذنب الناتج عن الخروج على العرف الخلقى .

– الحاجة إلى الاستنارة فيما يختص بالقيم الخلقية" منيرة أحمد حلمى،مرجع سابق:٢٦٨"

ح –ويرى هاف جهرست أن من متطلبات النمو فى مرحلة المراهقة إكساب المراهق مجموعة من القيم ونظام أخلاقى كمرشد لسلوكه " طلعت منصور وحليم بشاى ، ١٩٨٠: ١٤ " . أما بياجيه فهو يشير إلى أن هناك حاجة ماسة إلى الاستمرار فى التوجيه لسلوك المراهق لأنه حتى إذا حدث نضج فى تطبيق الطفل أو المراهق للقواعد أو فى إدراكه لها فإن هذا النضج يكون على غير أساس من حاجته كما كنا نبغى لأن القواعد الخلقية التى يتعلم الأفراد احترامها يأتيهم أغلبها من الراشدين ؛ ومعنى هذا أنها تأتيهم تامة النضج " جان بياجيه ، ١٩٥٦ : ٤ ، ٢٢ " .

أما عن المراهق المصرى والعربى فإن الصورة أكثر غموضاً ؛ إذ أجريت العديد من الدراسات حول التعقل الأخلاقى لهذا المراهق ؛ ومنها دراسات خمس أجراها طلعت منصور وحليم بشاى على الناشئة فى الكويت سنة ١٩٨٠ . أما فى مصر فقد أجريت دراسات " سليمان الخضرى الشيخ ؛ عادل عبد الله محمد ١٩٨٥ ؛ محمد خالد ناصر ١٩٨٦ ؛ أحمد مصطفى شلبى ١٩٨٨ ؛ شحاتة محروس ١٩٨٩ " لكنه لم يصل إلى علم الباحث دراسة ميدانية أو محلية واحدة حاولت التعرف على طبيعة السلوك الأخلاقى للمراهق المصرى، فضلاً عن التدخل بالتوجيه والإرشاد والتحسين والتعديل لهذا السلوك؛ ولذا فقد كان ذلك من الأهداف الأساسية للدراسة الحالية .

السلوك الأخلاقى والإرشاد النفسى :

إذا كان الإرشاد النفسى هو نوع من الخدمات النفسية التى تختص بتوجيه الأشخاص غير المرضى لكنهم يعانون من مشكلات انفعالية أو معرفية أو سلوكية لم يستطيعوا التغلب عليها " صموئيل مغاريوس : ١٩٧٣ : ١٥٣ "، فإن للبرامج الإرشادية أهمية خاصة فى مجال تعديل السلوك وتحسينه ، حيث إن المشكلات السلوكية والنفسية غالباً ما تظهر بصورة معقدة فى مراحل المراهقة والشباب؛ الأمر الذى يتطلب إرشاداً ،

إلا أن أية مشكلة سلوكية لا تظهر بشكل مفاجئ ، حيث إن بدايتها وجذورها تكمن فى مراحل سابقة وأن مساعفاتها تبقى فى مراحل لاحقة ، وهنا يبرز دور الإرشاد النمائى والوقائى الذى يكمن فى تلافى تضخم المشكلات السلوكية فى بدايتها " أمانى عبد المقصود ١٩٩٣: ٣٨ " . ونشير العديد من الدراسات إلى ظهور حاجة ماسة إلى التربية الخلقية من خلال الإرشاد النفسى ، وبخاصة بعد ان تزايدت مشكلات التهذيب الأخلاقى داخل المدارس والمجتمعات " Thompson and Hudson,1982; Vankaam, 1986".

وتتوسل التربية الخلقية بعديد من الأساليب الإرشادية من أجل الوصول بالفرد إلى أعلى مستوى من النضج تسمح به قدراته : تعقلاً وقيماً ، انفعالاً وسلوكاً ، ومن هذه الأساليب ما هو فردى وما هو جماعى ، ما هو مباشر وما هو غير مباشر . وتعد أساليب الإرشاد الجماعى - مثل : المناقشات الأخلاقية وتوضيح القيم وغيرهما - من الأساليب الناجحة فى إرشاد المراهقين فى ميدان التربية الخلقية بعامة والسلوك الأخلاقى على وجه الخصوص ؛ حيث تتيح هذه الأساليب للجماعة الإرشادية تعلم الغيرية والتبادلية من خلال تعلمهم تقديم المساعدة والعون للآخرين فى حل مشكلاتهم ؛ مما يقوى تقدير العميل لذاته وشعوره بأنه ذو فائدة للآخرين ؛ وهذا يزيد من تقبله للآخرين وتقبلهم له " يحيى الرخاوى ، ١٩٧٨ : ١٨٦ " .

فإذا تتبعنا الدراسات التى تناولت تأثير المناقشات الأخلاقية فى التربية الخلقية نجد منها:

"Mosher and Sullivan, 1968; Houston, 1983; Niles , Kessler and others, 1986; Hopkins, 1989; Markzynsqi, 1990; Dionne, 1993 " [1].

كذلك إذا تتبعنا الدراسات التى تناولت تأثير توضيح القيم على التربية الخلقية نجد منها

"Ohlee and Vinitsky, 1976 ; Morrison and Havens 1979; Thompson and Hudson, 1982; Niles,1986; Sklare, without date " [2]

أما فى بيئتنا المصرية والعربية فما يزال هذا الميدان بكراً ؛ إذ لم يصل إلى علم الباحث دراسة واحدة حاولت التعرف على طبيعة السلوك الأخلاقى للطفل أو المراهق المصرى أو العربى ، فضلاً عن التدخل بأى من الأساليب الإرشادية المستخدمة فى مجال التربية الخلقية لتحسينه والارتقاء به لذا كان ذلك هو الهدف الرئيسى للدراسة الحالية .

هدف الدراسة:

إنطلاقاً مما سبق يحاول البحث الحالى :

(١)دراسة السلوك الأخلاقى لدى عينة من المراهقين من طلبة المرحلة الثانوية ،

---

(١) يمكن الرجوع إليها صـ ١٠٩ (٢) يمكن الرجوع إليها صـ ١١٥

إلا أن أية مشكلة سلوكية لا تظهر بشكل مفاجئ ، حيث إن بدايتها وجذورها تكمن فى مراحل سابقة وأن مضاعفاتها تبقى فى مراحل لاحقة ، وهنا يبرز دور الإرشاد النمائى والوقائى الذى يكمن فى تلافى تضخم المشكلات السلوكية فى بدايتها " أمانى عبد المقصود ١٩٩٣: ٣٨ " . وتشير العديد من الدراسات إلى ظهور حاجة ماسة إلى التربية الخلقية من خلال الإرشاد النفسى ، وبخاصة بعد ان تزايدت مشكلات التهذيب الأخلاقى داخل المدارس والمجتمعات " Thompson and Hudson,1982; Vankaam, 1986".

وتتوسل التربية الخلقية بعديد من الأساليب الإرشادية من أجل الوصول بالفرد إلى أعلى مستوى من النضج تسمح به قدراته : تعقلاً وقيماً ، انفعالاً وسلوكاً ، ومن هذه الأساليب ما هو فردى وما هو جماعى ، ما هو مباشر وما هو غير مباشر . وتعد أساليب الإرشاد الجماعى - مثل : المناقشات الأخلاقية وتوضيح القيم وغيرهما - من الأساليب الناجحة فى إرشاد المراهقين فى ميدان التربية الخلقية بعامة والسلوك الأخلاقى على وجه الخصوص ؛ حيث تتيح هذه الأساليب للجماعة الإرشادية تعلم الغيرية والتبادلية من خلال تعلمهم تقديم المساعدة والعون للآخرين فى حل مشكلاتهم ؛ مما يقوى تقدير العميل لذاته وشعوره بأنه ذو فائدة للآخرين ؛ وهذا يزيد من تقبله للآخرين وتقبلهم له " يحيى الرخاوى ، ١٩٧٨ : ١٨٦ " .

فإذا تتبعنا الدراسات التى تناولت تأثير المناقشات الأخلاقية فى التربية الخلقية نجد منها:

"Mosher and Sullivan, 1968; Houston, 1983; Niles , Kessler and others, 1986; Hopkins, 1989; Markzynsqi, 1990; Dionne, 1993 "[1].

كذلك إذا تتبعنا الدراسات التى تناولت تأثير توضيح القيم على التربية الخلقية نجد منها

"Ohlee and Vinitsky, 1976 ; Morrison and Havens 1979; Thompson and Hudson, 1982; Niles,1986; Sklare, without date "[2]

أما فى بيئتنا المصرية والعربية فما يزال هذا الميدان بكراً ؛ إذ لم يصل إلى علم الباحث دراسة واحدة حاولت التعرف على طبيعة السلوك الأخلاقى للطفل أو المراهق المصرى أو العربى ، فضلاً عن التدخل بأى من الأساليب الإرشادية المستخدمة فى مجال التربية الخلقية لتحسينه والارتقاء به لذا كان ذلك هو الهدف الرئيسى للدراسة الحالية .

هدف الدراسة:

إنطلاقاً مما سبق يحاول البحث الحالى :

(١)دراسة السلوك الأخلاقى لدى عينة من المراهقين من طلبة المرحلة الثانوية ،

---

(١) يمكن الرجوع إليها صـ ١٠٩ (٢) يمكن الرجوع إليها صـ ١١٥

وتحديد مستوى السلوك الأخلاقى الغيرى عندهم بما يتضمنه هذا السلوك من أخلاقيات المساعدة ، المشاركة ، العطف ، الكرم ، العطاء ، التبادلية ، المشاركة الوجدانية ، ومنع الأذى .

(٢) التعرف على مدى فاعلية بعض الأساليب الإرشادية المستخدمة فى ميدان التربية الخلقية وهى : المناقشات الأخلاقية ، توضيح القيم الإرشاد منزوع الفاعلية " البلاسيبو " فى تحسين هذا السلوك لدى أفراد العينة المستخدمة .

أهمية الدراسة :ـ

تتحدد أهمية الدراسة الحالية من جانبين : جانب نظرى ، وآخر تطبيقى :

فعلى الجانب النظرى :

تلقى هذه الدراسة الضوء على بعض جوانب السلوك الأخلاقى للمراهق المصرى وذلك من خلال :

١-التعرف على مستوى نضج السلوك الأخلاقى للمراهقين المصريين من أفراد العينة المستخدمة فى الدراسة .

٢-معرفة المستوى السائد للسلوك الأخلاقى الغيرى لدى هؤلاء المراهقين .

٣-التعرف على أنماط وأشكال هذا السلوك الموجودة عندهم .

٤- الكشف عن مدى وجود فروق بين الجنسين فى السلوك الأخلاقى الغيرى لدى أفراد العينة.

٥- التعرف على بعض مراحل التعقل الأخلاقى التى تقف وراء هذا السلوك .

٦- كذلك الوقوف على بعض القيم الخلقية التى تقف وراء هذا السلوك أيضاً .

٧- معرفة إذا ما كانت توجد فروق بين طبيعة السلوك الأخلاقى للمراهق المصرى وغيره من مراهقى العالم .

٨- التعرف على مدى فاعلية بعض الأساليب الإرشادية النفسية فى تحسين هذا السلوك والارتقاء به ومنها : المناقشات الأخلاقية الجماعية ، توضيح القيم ، والإرشاد منزوع الفاعلية " البلاسيبو" .

٩- الوقوف على أى الطريقتين أكثر تأثيراً على هذا السلوك : المناقشات الأخلاقية أم توضيح القيم ؟

وعلى الجانب التطبيقى :

فإن الحاجة ماسة إلى هذه الدراسة وأمثالها فى مجالات كثيرة منها :

١ - مجال الدراسات النفسية :

أ- تساعد هذه الدراسة وأمثالها الموجهين والمرشدين النفسيين والمشتغلين بعلم النفس بصفة عامة فى تكوين صورة متكاملة عن الجانب الراقى من الشخصية الإنسانية وهو الجانب الخلقى المعنوى بما تسهم به هذه الدراسات فى تسليط الضوء على السلوك والتفكير والقيم الخلقية والكشف عن أفضل الأساليب الإرشادية فى تحسينها والارتقاء بها .

ب- ويحدثنا حامد عبد السلام زهران وإجلال سرى عن أهمية توضيح القيم والتعرف على نسقها للموجهين والمرشدين النفسيين فيقولان (ولتكوين القيم ونسق القيم أهمية خاصة فى الإرشاد والعلاج النفسى حيث تعتبر من أهم خصائص شخصية العميل وتفيد دراستها فى لفت نظر العاملين فى الإرشاد والعلاج النفسى والتربية إلى ضرورة تقبل الفروق الفردية فى القيم بين الثقافات المختلفة كذلك تلعب معرفة نسق القيم دوراً هاماً فى تحديد أهداف عملية التعلم وعملية الإرشاد والعلاج النفسى) " حامد عبد السلام زهران و إجلال محمد سرى ، ١٩٨٥ : ٧٥" وإذا كانت دراسة القيم بعامة والقيم الخلقية بخاصة تفيدنا فى معرفة خصائص شخصية العميل كما يذكر المؤلفان فإنها أيضاً تساعدنا فى معرفة الإطار المرجعى لسلوك العميل بصفة عامة ولسلوكه الخلقى على وجه الخصوص .

جـ - وإذا كان حل الصراع القيمى من أهم أهداف المشتغلين بالصحة النفسية كما يرى فريتز " Fratz, 1982" وإذا كانت فترة المراهقة هى فترة اكتساب للقيم الجديدة "حامد زهران ، ١٩٧٢ : ٢٨٥ " ونبذ وشك فى القيم القديمة " نورمان وشيلا ، ١٩٨٠ : ١٨٩" ، وإذا كان المراهق يعيش فى صراع بين هذه القيم وتلك بسبب عدم وضوح القيم التى حملها من طفولته وغموض القيم التى ينبغى أن يحققها فى مستقبله "Lewicn, 1948 ; 75" فلا شك أن استخدام بعض الأساليب الإرشادية مثل توضيح القيم والمناقشات الأخلاقية سوف تساعد فى حل الصراع القيمى الذى ينشأ داخل نفس المراهق وذلك من خلال توضيح هذه القيم له والارتقاء بمستوى تعقله وتفكيره الأخلاقى وبالتالى الارتقاء بما ينتج عنه من سلوك أخلاقى . وسوف تشجع هذه الأساليب الإرشادية المراهقين كى يكونوا أكثر تفكيراً ، وتمحيصاً ، وضميراً ، وشعوراً ، واختياراً ، واتصالاً ، وعملاً ، مما ينعكس فى نهاية الأمر على سلوكياتهم الأخلاقية :

" Thompson and Hudson , 1982 : 196" .

د- ونحن نتفق مع هادفيلد أنه لابد لعالم النفس والمرشد والطبيب النفسي الذى يضطلع بعلاج الأمراض العصبية من أن يواجه المشكلات الأخلاقية التى تكمن وراء هذه الأمراض كما يتناول بالعلاج المباشر الأمراض الأخلاقية كالسرقة والانحراف والغرور إلى غير ذلك : " هادفيلد ، ١٩٥٠ : ٤ " والمدخل الطبيعى لذلك هو دراسة النمو الخلقى بصفة والسلوك الأخلاقى السوى بخاصة للطفل والمراهق والشاب ثم معرفة معوقات هذا النمو وذلك السلوك ومشكلاتهما .

هـ- كذلك يمكن استخدام مدخل توضيح القيم فى إرشاد وعلاج الجانحين حيث أشارت دراسة اليستون ومارتن إلى انخفاض القيم الخلقية عند الجانحين عنها عند غير الجانحين "Alston and Martin, 1986" .

٢- من الناحية التربوية :

أ- تعطى هذه الدراسة وأمثالها فرصة للقائمين بالتربية (أن يتعرفوا على طرق مختلفة ذات جذور نظرية يجابهون بها مشكلات عصرهم ويتلمسون مواطن الضعف فيه وهو من شأنه أن يجعل عوامل التحدى أضعف من أن تقاوم وينظرون إلى الانسان كقدر فبناء الرجال أصعب من بناء أعتى المصانع) : " محمد رفقى محمد فتحى ، ١٩٨٣ : ١٠-١١" .

ب-كذلك تتيح هذه الدراسة الفرصة للتعرف على بعض جوانب خلق المراهق ، ومعرفة خلق الطفل والمراهق (تنير السبيل إلى معرفة خلق الرجل فإن أردنا بناء خلقه بناءاً محكماً فليس من سبيل هو خير من دراسة القوانين التى تسيطر على تكوين هذا البناء) " جان بياجيه ، ١٩٥٦: ٣ "

جـ- تساعد هذه الدراسة الآباء والمربين فى التعرف على طبيعة السلوك الأخلاقى للمراهق المصرى ، كما تلقى الضوء على أنماطه وأشكاله ، كذلك تساعدهم فى التعرف على بعض الأساليب التربوية التى يمكن عن طريقها علاج ما يظهر من انحرافات وحل ما يطرأ من مشكلات ، بل ويمكن عن طريق هذه الأساليب أيضاً الارتقاء بهذا السلوك الأخلاقى إلى أعلى مستوى من النضج تسمح به إمكانات الفرد وقدراته ، وبخاصة فى فترة المراهقة التى يُجمع معظم الباحثين على أنها من الفترات الحرجة فى النمو الإنسانى " Bendict, 1959 ؛ فؤاد البهى السيد ، ١٩٦٨ ؛ صلاح مخيمر ، ١٩٦٩ ؛ منيرة أحمد حلمى ، ١٩٧١ ؛ حامد عبد السلام زهران ، ١٩٧٢ ؛ سامية عباس القطان ، خليل ميخائيل معوض ، إبراهيم وجيه محمود ، بدون تاريخ ؛ Hiett, 1978 ; Hower and Edwards, 1979 إبراهيم زكى قشقوش،١٩٨٠؛عادل عز الدين الأشول،١٩٨٢؛Solomon, 1986 "